المحاضرة السادسة :البيئة المادية لغرفة الصفّ:

أ) الصف الدراسي:

1)معالم غرفة الصفّ: اقترح "ولتر دويل "ستة ملامح أو معالم رئيسة لغرفة الصف تجعل من الموقف الصفي موقفًا معقدًا، وتصف هذه المعالم الأحداث أو النشاطات التي تشتمل عليها غرفة الصفّ وهذه المعالم هي:(**Doyle,1986,p95**):

- **تعدد المحاور:** تمتاز غرفة الصف بأنها متعددة الأبعاد والمحاور فغرفة الصف ليست كمكتب البريد أو المطعم أو عيادة طبيب حيث يتم فيها القيام بنشاط واحد فقط، فهي مكان مزدحم يشتمل على نشاطات كثيرة ومتنوعة، ففيها يقوم الطلبة بالكتابة والقراءة والمناقشة وفيها ينشئون صداقات أو عداوات، وفيها قد يحتفلون بمناسبات معينة، وقد يلعبون ألعابًا مختلفة أيضًا فالمعلم من طرفه لا يقوم بالتدريس فقط، فهو يضبط سلوك الطلبة، ويقيم علاقات معهم وينتقدهم أو يعززهم، إذًا فإن تنوّع الموضوعات التي يتم تعلّمها في غرفة الصف تفرض تنوعًا في الأنشطة والأحداث التي تظهر فيها، فمن المهم لأي غرفة صف أن تكون قادرة على استيعاب جميع هذه النشاطات بكفاءة دون أن يؤثر هذا على مخرجات عملية التعلّم فالمعلم يحتاج إلى امتلاك مهارة تمكنه من إدارة هذه النشاطات جميعا بطريقة تقلل من احتمالات ظهور أي شيء يعطّل من محاولاته ومحاولات الطلبة الساعية نحو تحقيق أهداف عملية التعلّم.
- **التزامن:** قد يحدث عدد من الأنشطة الصفية في نفس الوقت فمن الشائع أن نجد في غرفة الصفّ مجموعة من الطلبة يناقشون مسألة ما مع المعلّم، في حين مجموعة أخرى لازالت تحاول حلّ المسألة، وفي زاوية الصف مشاجرة بين طالبين، فمثل هذا التزامن في حدوث عدد كبير من النشاطات في آنٍ معًا يتطلب أن يمتلك المعلّم عينين إضافيتين خلف رأسه لمساعدته على الإلمام بكل ما يحدث، كما يحتاج عقلاً ويدين إضافيتين لمساعدته على إدارة ما يحدث بشكل فعّال، فالمعلّم بحاجة إلى مهارة توزيع تركيزه لإظهار أكثر من ردة فعل في الوقت نفسه.

- **اللحظية:** تحدث الأنشطة بسرعة داخل غرفة الصفّ، ومن الصعب التخطيط المسبق لردة الفعل المناسبة، وهذا يجعل المعلّم بحاجة إلى امتلاك مجموعة من البدائل التي تساعده في الاستجابة المناسبة لكل ما يحدث، فإن المعلّم في غرفة الصفّ يشبه الطبيب في قسم الطوارئ من حيث أن كليهما يحتاج أن يكون حاضر الذهن وأن يمتاز بسرعة البديهة التي تمكنه من التعامل مع الأحداث السريعة التي لا تحتمل التأجيل.
- **صعوبة التوقّع:** لأن كثيرًا من الأحداث التي تظهر داخل غرفة الصفّ وليدة اللحظة ومفاجئة، فإنّه يصعب على المعلّم التوقع أو التنبؤ بها وبما يمكن أن يحدث داخل غرفة الصفّ، فمن الصعب التوقع بأنّ مساعد مدير المدرسة سيقطع على المعلّم والطلبة حصتهم ليقوم بجمع التبرعات للهلال الأحمر، كذلك فانقطاع التيار الكهربائي يعتبر حدثًا مفاجئًا يصعب توقعه، وقد يحدث شيء لطالب ما داخل القسم فيكون ذلك مفاجئًا.

وهذا ما يجعل عمل المعلّم مرهقًا جدًا، لا يخلو من كثير من الإثارة والمتعة.

- **انعدام الخصوصية:** مثل غرفة الصفّ مكانًا عامًّا داخل أربعة جدران، حيث أنّ سلوك أي فرد داخل هذا المكان يخضع لملاحظة ومراقبة الآخرين، فسلوك المعلّم وحديثه وتعبيره عن مشاعره تتم مراقبتها من قبل عيون ثلاثين أو أربعين طالبًا، ولهذا فإن من المستحيل للمعلّم أن ينفرد بلحظة خصوصية واحدة، ويشبه المعلّم في غرفة الصفّ الممثل المسرحي، لأن الممثل في خشبة المسرح يرصده جمهور الحاضرين فورًا، وهم يرصدون كل شيء، الأداء الجيّد والضعيف الأخطاء وزلات اللسان، ومواقف الخروج عن النصّ أو نسيانه وغيرها، أي أن كل حركة أو كلمة تصدر عن الممثل في المسرحية يلتقطها المتفرجون فورًا، و لا تتاح أمام الممثل فرصة الاعتذار عن أي شيء إن أخطأ، كما أنه لا يستطيع إعادة المشهد ليظهر بصورة أفضل وهذا ما يحدث بالضبط مع المعلّم في غرفة الصفّ، بل إنّ مهمة المعلّم أصعب لأنه يتعامل مع تلاميذ بعضهم يحبونه وبعضهم لا يحبونه وبعضهم يحبّ مادّته وبعضهم لا يحبّها، وبعضهم يتابع الدرس برغبة، وبعضهم أرغم على المجيء فقط.

- **التاريخ**: من المعلوم أن الطلبة والمعلّم يطوّرون تاريخًا مشتركًا عبر أيام السنة الدراسية، فالصفّ الواحد يشبه العائلة من حيث أن أفراد العائلة يمتلكون تاريخًا من الذكريات السعيدة أو الخزينة.

فالطلبة يتذكرون مدى ثبات المعلّم في التعامل مع سلوكياتهم المقبولة وغير المقبولة، ويتذكرون خبرات النجاح والفشل، ويعني التاريخ كمعْلَمٍ من معالم الغرفة الصفية أنّ سلوك الطلبة في حصة ما قد يتأثر بتاريخهم في الحصة السابقة، وأن سلوكهم في الحصة القادمة قد يتأثر بخبراتهم في الحصة الحالية فالتاريخ قد يعني أن سلوك الطلبة الحالي هو انعكاس للطريقة التي عملوا بها سابقًا.

ومن المؤسف الإشارة إلى انّه يتم كثيرًا تجاهل هذه المعالم السابقة من طرف المعلمين، الأمر الذي ينتج عنه كثير من السلبيات والقصور.

فكثيرا ما يكون السبب في المشكلات الصفية عدم فهم المعلم لطبيعة غرفة الصفّ الشديدة التعقيد أو سبب افتقاره للمهارات اللازمة للتعامل معها.

2-تأثير الغرفة الصفية على عملية التعلم:

يقصد بالغرفة الصفية المكان أو المحيط الذي يؤدّي فيه المعلّم معظم نشاطاته التعليمية، وغالبًا ما يجد المعلّم عوائق متصلة بالغرفة الصفية، تقف ضدّ تسييره الجيّد للعملية التعليمية، وهذا ما يصّعب عليه مهمّته داخل غرفة الصفّ، وهناك أربعة عوائق رئيسة في غرفة الصفّ حسب رمزي فتحي هارون (2003، ص 23)وهي:

- **ازدحام الغرفة الصفية**: تمثل غرفة الصف مكانًا مزدحمًا بالطلبة ومع هذا فإنه لا يسمح لهم التفاعل بشكل كافٍ، فالرغبة في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين خاصية أساسية من خصائص البشر، لكن يجد المعلّم نفسه بين أمرين، أولهما السماح للطلبة بالتفاعل فيما بينهم وضبط وتنظيم هذا التفاعل، لكي لا يصبح تشويشًا يضرّ بوقت الحصة، والغرف الصفية المكتظة والمزدحمة بالطلبة تصعّب مهمة المعلّم أكثر فأكثر، فكلما قلّ عدد طلاب الغرفة الصفية، قلت الضغوطات على المعلّم، وأخذ الوقت الكافي في شرح الحصص، وسهل عليه كذلك التواصل والتفاعل مع طلبة الغرفة الصفية التي يشرف

على تدريسها، لذلك يجب على السلطات المختصة، إعادة النظر في غرفنا الصفية، وكيفية تقسيم التلاميذ وأعدادهم داخل الأقسام، ليضمن للمعلّم التحكّم في تصرفات الطلبة داخل القسم .

- **الفروقات العقلية بين الطلبة:** في غرفة الصفّ عادة ما يتوقع من الطلبة أن يعملوا معًا وضمن سرعة واحدة، على الرغم من أنهم مختلفون وغير متشابهين ،فالمعلّم يتعامل عادة مع كل الطلبة وكأنهم شخص واحد، ويظهر هذا بشكل أوضح في المجالات التي يفرض فيها على المعلم كتاب مقرر لتدريس المادة ولا يراعى فيه الفروق الفردية بين الطلبة، كما يكون أكثر وضوحًا في الغرف الصفية المزدحمة والتي تجعل من الصعب مراعاة الفروق الفردية الموجودة بين الطلبة، سواء تعلقت هذه الفروق في القدرات أم في الخصائص الشخصية، ففي برامجنا التعليمية تجد أنّ نفس المقرّر مفروض على قسم مستوى معيّن، ويخصص له نفس الوقت، ويستخدم في تعلمه نفس الطريقة، وهذه الممارسة خرق واضح لأبسط مبادئ الفروق الفردية، فهنا نفترض أن الطلبة في مستوى معيّن كلهم في القرى والبوادي والمدن يتشابهون تمامًا، ونفترض كذلك أن ظروف المدارس التي يتعلّمون فيها واحدة، وأنّ المعلّمين في كل هذه المدارس لديهم نفس الخصائص والمؤهلات والخبرات، ولكن لا ظروف المدارس واحدة، كما لا يمكن تشبيه المعلّم في غرفة الصفّ بمعلّم آخر، ولا يمكن تشبيه تلميذ بآخر، فالمعلّم في غرفة الصفّ مطالب بادراك هذه الفروقات بين طلبته، وهذه مهمّة من أصعب المهمّات .

وتحقيق هذا الهدف يحتاج إلى كثير من التدريب والمهارة، كما يحتاج إلى بذل جهد كبير، وتزداد صعوبة مهمة المعلّم في الظروف التي يضطرّ فيها إلى التعامل مع الطلبة كمجوعة واحدة، وأن يراعي في نفس الوقت أنّهم في النهاية أفراد مختلفون، وأنّ لكل واحد منهم خصائصه المتفردة، وهذا ما يجعل المعلّم يتبنى نظامًا مرنًا لينجح في التعامل مع هذه الاختلافات.

- **القوانين التسلطية داخل غرفة الصفّ:** إذا استعرضنا الأهداف العامة للتربية في أي بلد من البلدان، فإننا سنجد قاسمًا مشتركًا وواضحًا بينها، تتمثل في التركيز على بناء الفرد المستقل الذي يمتلك المهارات اللازمة لكي يعتمد على نفسه في اتخاذ قراراته وتسيير شؤونه، لكن نجد معظم المعلّمين والذين سيعون لتحقيق هذا الهدف، يمارسون ممارسات لا تساعد الطلبة على الوصول لهذا الهدف، فالطالب لكي يمتلك الاستعداد للاستقلال ولكي يطوّر المهارات اللازمة له، فإنه بحاجة إلى فرص

للتدرب على هذا داخل المدرسة وخارجها، والحقيقة أن كثيرا من المعلّمين يحرمون طلبتهم من مثل هذه الفرص، وذلك بسبب انفرادهم في اتخاذ القرارات وصياغة التعليمات وتوجيه حياة الطالب بالطريقة التي يرونها هم مناسبة ،كل هذا يحدث في ظل تجاهل كامل لحقّ الطالب في المشاركة في اتخاذ القرار وتنفيذه، والأهم من ذلك التسبب في حرمانه من فرص التدرب على الاعتماد على الذات والاستقلالية واتخاذ القرار، إننا في ثقافتنا العربية نزرع في الطفل الذكر فكرة أنّه رجل من اللحظة الأولى التي يستطيع فيها فهم مثل هذه الفكرة، فنجد الأب يطلب من ابنه عدم البكاء لأنه عيب على الرجال مثله ،لكن هذا الطفل الرجل يحرم حقاّ آخر مصان في الثقافة العربية. وهو حقه في المشاركة وإبداء الرأي والاستقلال، وبهذه الممارسة نحن نطلب من الطفل أن يكون رجلاً وأن يسلك سلوك الرجال في مواقف محددة. ونحرّم عليه أفعال الرجال ونعيده طفلاً في مواقف أخرى وهذا تناقض يتسبب في معاناة الطفل من صراع يقوده إلى التمرد أو مخالفة التعليمات .

وكثيرا ما يظهر هذا التمرد في المرحلة الثانوية، حيث تصبح فيها الحاجة إلى الاستقلالية أمرًا ملحًا، بالرغم من هذا فإن المعلّم يتوقّع من طلبته "الرجال" الاذعان والامتثال لأوامره. والعمل ضمن توجيهاته، ويبقى الإشكال المطروح كيف يمكن للمعلمين مطالبة طلبتهم أن يسلكوا "كالرّجال" وهم يعاملونهم معاملة الأطفال الصغار غير المؤهلين للاستقلالية، والعاجزين عن الاعتماد على أنفسهم؟

- **إدارة وقت التعلّم**: من المشاكل التي تواجه المعلّم في غرفة الصفّ التحكّم في الوقت وتسييره بما يلائم الحصّة التعليمية، ويمكن تقسيم الوقت في المدرسة ضمن خمس فئات رئيسة. كما هو واضح في الشكل التالي:

وكما هو معروف يتم تحديد الوقت عادة من قبل الجهة المسؤولة عن التعليم في أي بلد، وطبعًا يستغل هذا الوقت في القيام بنشاطات أكاديمية وغير أكاديمية، فمثلاً بعض الوقت يستخدم في الاصطفاف الصباحي، وفي الاستراحات وجزء للحصص التدريسية، لكن الوقت المستخدم للحصص التدريسية لا يستخدم كاملاً، فالمعلم يقضي أوقاتًا متباينة في إعطاء الطلبة تعليمات معينة أو عقابهم أو ربما في مناقشة قضايا لا تتعلق بالنشاطات التعليمية والتعلمية ،ورغم أن المعلم قد يبذل الجهد في استثمار الوقت في حصة التعلّم، إلاّ أن معظم الطلبة نجدهم يقضون بعض هذا الوقت في نشاطات لا تخدم الحصة التعليمية. كطلب الذهاب إلى دورة المياه مثلاً، أو الكتابة على الطاولة أو إعادة ترتيب أقلامهم داخل المقلمة، أو أشياء أخرى مثل هذا القبيل ، ومن الآثار السلبية التي تظهر عند افتقار المعلّم لمهارة استغلال الوقت وإدارته داخل الحصة التعليمية، أنه لو أضاع المعلّم خمس دقائق في اليوم من الحصة التعليمية لأصبح الوقت الضائع في السنة الدراسية أكثر من عشرين يومًا دراسيًا، لذلك فإن امتلاك المعلم لمهارات خاصة في إدارة الصفّ تساعده في تقليل نسبة الوقت الضائع، بحيث يرفع هذا من نسبة الوقت المخصص للتعلم ويزيد من انهماك الطلبة في النشاطات التعليمية المختلفة. ويزيد باسم الصرايرة(2009، ص 32) على ذلك :

- **صعوبة القرار التربوي والتعليمي:**

تقوم عملية التعلم على سلسلة لا تنتهي من اتخاذ القرارات، وتعتمد فاعلية أي معلم على مدى تحكمه في قراراته الصحيحة، ومن أهم الأسباب التي قد تعيق المعلم في اتخاذ القرارات الصائبة ما يلي:

1-تنوع المسائل التي يحتاج المعلم اتخاذ القرار بشأنها، فعلى المعلم التفكير في أمور كثيرة تشمل على سبيل المثال لا الحصر، قرارات أثناء الإعداد والتحضير للحصة.

وأخرى أثناء تنفيذها، وقرارات تتعلق بالآليات المناسبة للحفاظ على انسيابها، وقرارات تتعلق بأساليب تقويم تعلم الطلبة أثناء الحصة وبعدها، وغيرها من القرارات.

2-ضيق الوقت المتاح للمعلم لاتخاذ القرارات، إن كثيرا من القرارات التربوية والتعليمية يستوجب على المعلم اتخاذها بسرعة وفي وقت قصير جدًا، ومن المعروف أن ضيق الوقت المتاح يصعّب على الفرد مهمة اتخاذ القرارات بشكل عام، وفي الوصول إلى القرارات الصحيحة بشكل خاص.

3-كثرة العوامل التي يحتاج المعلم أن يتخذها بالحسبان عند اتخاذ أي قرار: فالمعلم يعلم كثرة العوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار قبل اتخاذ أي قرار، وهذا ما يصعب هذه العملية، ومن هذه الاعتبارات الحالة الخاصة للطالب، والحالة الخاصة للمعلم، وظروف المدرسة، والعوامل الآنية المرتبطة بالموقف، لذا فلا يوجد قرار تربوي تعليمي يوافق كل المواقف، فقد يتخذ المعلم قرارًا في موقف ما ويكون صائبًا، لكنه لا يتلاءم في موقف آخر يشبهه، وذلك لتغيّر بعض الحيثيات المحيطة بالموقف الآخر، وهذا ما يصعّب على المعلّم اتخاذ القرارات المتنوّعة.

لكن قد تساعده خبرته في التعامل مع مواقف عديدة، من تسهيل هذه المهمة نوعًا ما.

د)اتجاهات المعلم في عملية الاتصال:

1-مفهوم الاتصال:

اشتقت كلمة الاتصال "communication" من الكلمة اللاتينية "communis" والتي تعني المشاركة، وبالتالي فإن الاتصال في أبسط معانيه هو: "المشاركة في فكرة أو انفعال أو موقف أو اتجاه" (johnson,2000,p75) ويعرف قاموس أكسفورد

الاتصال بأنه: "نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات (بالكلام أو الكتابة أو بالإشارات) ويتم تبادل المعلومات والأفكار بين مرسل ومستقبل أو مرسل ومستقبلين"(محمد بدوي، 2003، ص98) كما يعرف محمد بدوي (2003، ص 100) الاتصال على أنه "عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صورًا ذهنية للعالم، ويتبادلون الصور الذهنية عن طريق الرموز" .

وكأي اتصال في أي سياق، فإن الاتصال في غرفة الصف يهدف إلى المشاركة. فالمعلم عندما يتواصل مع طلبته فإنما يهدف إلى مشاركتهم في فكرة أو موقف أو انفعال أو اتجاه فعملية التعلم تتضمن مشاركة مباشرة في الأفكار والمواقف والاتجاهات والانفعالات، وحتى عندما يضع المعلم قواعد سلوكية أو عقابية فإنه أيضًا يقوم بعملية اتصال، سواء مع الطالب المعاقب أو باقي زملائه في الصفّ.

2-عناصر الاتصال:

تتشكل عملية الاتصال من ستة عناصر رئيسة أشار إليها رمزي فتحي هارون (2003، ص 343، 344)و هي:

أولاً: المصدر أو المرسل: وهو منشىء الرسالة، والمسؤول عنها، والراغب في أحداث تأثير معين بعد نقل هذه الرسالة أو التشارك فيها، وفي غرفة الصف يلعب المعلم في معظم الأوقات دور المرسل أما الطلبة فيأخذون هذا الدور في أوقات أقل بكثير.

ثانيا: الرسالة: وهي أساس أو قلب عملية الاتصال وقد تكون على شكل فكرة أو انفعال أو اتجاه أو موقف، وفي غرفة الصف قد تأخذ الرسالة شكل معلومة يريد المعلم توضيحها للطلبة، أو قد تكون قاعدة سلوكية تنظم سلوكهم.

وقد تكون انفعالاً ما تجاه أمر معيّن، وقد تكون تساؤلاً يطرحه أحد الطلبة، أو ربما تدمر بيديه طالب آخر وهكذا.

ثالثًا: الوسيلة أو القناة: وهي الأداة التي تنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل أو هي وسيلة المشاركة في الفكرة أو الاتجاه أو الموقف أو الانفعال بين المرسل والمستقبل، وتتنوع أدوات وقنوات الاتصال التي يستخدمها المعلم والطلبة في الاتصال الصفي، فقد يكتب المعلم على اللوح، وقد يعرض صورًا على جهاز معين، وقد يستخدم الخرائط أو المسجل وغيرها.

رابعًا: المستقبل أو الجمهور المستهدف : المستقبل هو هدف عملية الاتصال أي الشخص الذي يراد مشاركته في فكرة أو موقف أو اتجاه أو انفعال، أو هو الشخص الذي يراد إحداث تغيير ما في مواقفه أو اتجاهاته أو انفعالاته أو سلوكاته وذلك كنتيجة لعملية الاتصال، وقد يكون أحد الطلبة أو عدد منهم هم المستهدفين من عملية الاتصال في غرفة الصف، وقد يحدث اتصال معاكس يكون فيه المعلم هو المستهدف.

خامسًا: الاستجابة أو التغذية الراجعة أو ردة الفعل: وتشير إلى مدى قبول الرسالة أو رفضها، نعم للرسالة أم لا، فهمت الرسالة أم لم تفهم، حدث التأثير المرجو أم لم يحدث، وقد تكون على شكل ابتسامة أو هزّ رأس أو رفع يد أو عبوس أو كلمة أو ....إلخ.

سادسًا: التأثير وهي المحصلة النهائية للاتصال، ويتم بتغيير معلومات المستقبل أو بإضافة معلومات جديدة له، أو بتغيير اتجاهاته، أو سلوكاته، أو انفعالاته وذلك بما يتفق مع أهداف المرسل، فالمعلم قد يحقق التأثير المرجو من عملية اتصال صفي عندما يتمكن الطالب من توظيف قاعدة لغوية علمه إياها، أو عندما يتلفظ بكلمة باللغة الانجليزية لفظًا صحيحًا.

أو عندما يتوقف عن الحديث مع زميله الجالس بقربه، والتأثير بالنسبة للطالب عندما يلعب دور المرسل في الاتصال الصفي، قد يكون إشعار المعلم بعدم فهمه، أو لفت نظره إلى شعوره بعدم الراحة بسبب كرسيه المكسور أو بسبب أشعة الشمس المسلطة عليه أو غيرها من الأمور .

3- أشكاله: اعتمادًا على اللغة المستخدمة في عملية الاتصال، يمكن تصنيف الاتصال إلى فئتين هما الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي:

- ✓ **الاتصال اللفظي**: يقصد به عمليات الحديث المنظمة في أنماط حسب الغايات المرجوة والتواصل اللفظي المباشر يكون عبر الرسائل التي تحمل معنى واضحًا بعيدًا عن الغموض سواء بالشكل أم في المعنى، فمثلاً المعلّم الذي يقول لطلبته معلومة تاريخية فإنه يستخدم الحديث المباشر، أما الاتصال غير المباشر فيحمل معنى أعمق مخفي تحت المعنى الظاهري. وغالبًا ما يحمل معان غامضة، فالمعلّم الذي يوظف عبارة ساخرة يستخدم أسلوب التواصل اللفظي غير المباشر، ويحتاج فهم الرسائل المتضمنة في التواصل اللفظي غير المباشر إلى معرفة بالطرق المختلفة لاستخدام اللغة في تبادل ونقل المعاني.

ويعتمد الاتصال اللفظي بشكل عام على اللغة والتعبيرات الرمزية ويمكن تقسيم العبارات المتضمنة فيه إلى عدد من الأقسام وعلى النحو التالي:

*__العبارات التوكيدية__: وهي العبارات التي تبين الاعتقادات والتوقعات التي يمتلكها الفرد المرسل.

*__عبارات التوجيه__: وهي طلبات أو أسئلة يقصد بها جعل الآخرين يتصرفون بشكل معين.

*__العبارات التعبيرية__: وهي عبارات تتحدث عن أو تصف المشاعر والانفعالات والميول.

*__العبارات التأثيرية__: وهي عبارات تدلّل على تغيير الأشياء أو تبين أن شيئًا ما قد تمّ تقريره.

*__العبارات الحكمية الصادقة__: وهي العبارات التي تحمل الحقائق (johnson,2000p100).

وتستخدم أشكال العبارات المختلفة في الغرفة الصفية سواء من قبل الطلبة أو من المعلمين، ومن الضروري للطلبة تحديدًا فهم أنواع العبارات المستخدمة في التواصل اللفظي داخل غرفة الصف ، وذلك ليتمكنوا من استقبال رسائل المعلّم بشكل صحيح ومن ثمّ تحليلها وربطها بالمعرفة السابقة والبناء عليها.

- ✓ **الاتصال غير اللفظي**: فقد حدده رمزي فتحي هارون (2003، ص352) في استخدام الحيز أو المكان أو الحركات أو الإيماءات أو التعبيرات الجسدية أو تعبيرات الوجه، أو حتى

الأشكال والرسومات والصور التي تتحدث عن موضوع ما في اتصال، كما يشمل الاتصال غير اللفظي المسافة الفاصلة بين المرسل والمستقبل، إضافة إلى نبرة الصوت ونغمته وعلّوه.

ويستخدم المعلمون الاتصال غير اللفظي في توصيل معانٍ إضافية للرسائل اللفظية المنقولة، ويستخدم كل من الاتصال اللفظي وغير اللفظي بشكل مترابط لتسهيل عملية الاتصال، وتسهيل عملية نقل المعاني بشكل واضح، وهناك ثلاثة أنماط من الاتصال غير اللفظي وهي:

1-اللغة الموازية: ويقصد بها المعاني المتضمنة في اللغة، وتشمل طريقة قول شيء ما بالاعتماد على نبرة الصوت أو حدته أو مداه للتعبير عن المعنى المراد إيصاله، إن التسارع في وتيرة الحديث وتنويعه يمكن استخدامه من قبل المعلّمين للتأثير على نقل المعنى، ويستخدم المعلمون الناجحون هذا الأسلوب لشدّ انتباه الطلبة إلى الصور المختلفة للمعاني، وهناك استخدام آخر للغة الموازية في الصور والرسائل المكتوبة حيث إن درجة اللون وشكل الصورة تؤثر على نوعية تقديم المعنى.

وهذا ما يسمى بالشكل العام أو البنية، وهو يعود إلى التنوع في الحجم والخط وشكل الطباعة المستخدمة لبيان الغايات المختلفة للرسالة، فاختلاف الطباعة يبين الاختلاف بالمعنى والأهمية للمادة المكتوبة.

2- **اللغة التقاربية:** وتتضمن استخدام المحيط المكاني لنقل المعنى، بحيث يشير الفاصل المكاني بين المرسل والمستقبل إلى قرب وحميمية العلاقة بينهما، وهناك أربعة أنواع من الاتصال المكاني هي:

أولاً: **الحميم:** وهذا يشير إلى الحيز الشخصي الذي يشمل العلاقات الشخصية القريبة أو الحميمة وعادة ما تفصل مسافة المتر بين المرسل والمستقبل.

ثانيًا: **التحادثي:** وهذا النمط يحكم التواصل بين شخصين لا تربطهما علاقة حميمة وتفصلهما مسافة المترين عن بعضهما عند التواصل.

ثالثًا: **الاجتماعي** :وهذا يشير إلى العلاقات بين المجموعات الصغيرة وفي بعض الغرف الصفية وضمن حيّز يصل إلى عشرة أمتار.

رابعًا: **العام:** وهذا يحكم التواصل بين المجموعات الكبيرة من الأفراد.

3- **لغة الجسد:** ولغة الجسد هي النوع الثالث من اللغات المستخدمة في التواصل غير اللفظي وتتضمن الإيماءات والتعبيرات الجسدية والحركات والاتصال البصري وحركات الأيدي والرأس، فمثلاً تستخدم الابتسامة للدلالة على الموافقة على فكرة معينة قدمها الطالب، أو قد يعني هزّ الرأس إلى اليمين واليسار عدم الموافقة على أمرها، وللغة الجسد أهمية كبيرة في عملية التواصل وفي تحديد معاني الرسائل المنقولة، فكثيرًا ما تشير الرسائل المتضمنة في لغة الجسد إلى معانٍ تتناقض والمعاني المتضمنة في اللغة اللفظية، والأهم من ذلك أن رسائل لغة الجسد تكون في كثير من الأحيان أكثر إقناعًا وتأثيرًا من الرسائل اللفظية المباشرة المصاحبة لها، ومن هنا فإن المعلّم بحاجة إلى أن يولي هذا النوع من التواصل اهتمامًا خاصًا وأن لا يستهين بأهميته في عملية التواصل الصفي.

وهناك جانب آخر هام في لغة الجسد وهو الاتصال البصري، والذي يستخدم لصنع اتصال أو ارتباط نفسي بين المرسل والمستقبل، وتدل نظرة العين على قبول الشخص الآخر أحيانا، وعادة ما يلجأ المعلمون للاتصال البصري لإعطاء الطلبة التعليمات أو التوجيهات الرسمية، فإذا قبل الطالب نظرة المعلم له فإن هذا يدل على أن الرسالة قد وصلت بوضوح وتم قبولها، ولا تؤدي كل الاتصالات بالعين نتائج إيجابية فأحيانا تخلق اتجاهات غير مرغوبة تعطل عملية الاتصال الصفي .

4-معوّقات عملية الاتصال:

هناك أساليب يستخدمها المعلّم في عملية التواصل، وهذه الوسائل تكون سلبية وغير صالحة لنجاح التواصل بينه وبين طلبته أهمها:

أ)***رسائل العنونة:** وفيها يعطي المعلم لقبًا سلبيًا للطالب الذي سلك بطريقة غير مقبولة مثل أن يقول: "أنت وقح" أو "أنت ثرثار".

أو :أنت أغرب طالب درسته في حياتي" فرسائل العنونة تخلو من طلب مباشر للطالب بالتوقف عن سلوكه غير المقبول، كما أن فيها اعتداء مباشرا على كرامته، الأمر الذي سيسيئ لعلاقته بالمعلّم من جهة، ويدفعه للتمرد وعدم الطاعة من جهة أخرى.

ب)وسائل الأمر السلبي: وهنا يطلب المعلم من الطالب أن يتوقف عن السلوك لكن عبر توجيه أمر فيه إهانة أو إساءة، مثلا قد يقول المعلّم: "اخرس" أو "أغلق فمك قبل أن أغلقه بنفسي "أو" أو

قف هذه المهزلة"، ممّا يجعل الطالب يحس بالإهانة والتحقير أمام زملائه، وهذا التصرف قد يؤدي به إلى سلوك سلوكات عدائية نحو المعلّم، ونحو الطلاب في الصفّ خاصّة إذا أحسّ منهم أي سخرية منه أو تعليق على ما قاله المعلّم.

ج)رسائل التساؤل: يتمثل خطأ المعلم هنا في أنّه يطرح تساؤلاً على الطالب الذي سلك بطريقة غير مقبولة، لكنه لا يخبره عن الآثار السلبية لسلوكه أو عن ما يريده منه تحديدًا، ومن الأمثلة على هذه الرسائل قول المعلّم" هل هذا هو سلوكك في كل الحصص؟"،"إلى متى تستمّر وقاحتك؟" وهذا التصرف من المعلّم يجعل الطالب غير مدرك بالضبط ما يريده منه الأستاذ، وعوض أن يحاول أن يعدّل سلوكه، يحسّ أنّ المعلّم يفتري عليه أمورًا هو يجهلها.

د)رسائل السخرية: تظهر في هذا النوع من الرسائل نغمة السخرية والاستهزاء بالطالب دون أي طلب واضح منه أو وصف للآثار السلبية لسلوكه وضرورة توقفه، وغالبًا ما تكون الرسالة الساخرة متضمنة في نبرة الصوت للمعلّم وفي تعبيرات وجهه، وليس بالضرورة في كلماته، على سبيل المثال يقول المعلّم بنغمة متنهدة ساخرة "أنا سعيد بأنك حضرت مبكرًا" أو "سنقيم حفلاً لأنّ أحمد منتبه اليوم" وغيرها من العبارات أو الإيماءات التي تحمل في طياتها السخرية من الطالب.(باسم الصرايرة، 2009،ص300)